ما هو أساس عقيدة العذاب الأبدي

دراسة من الكتاب المقدس

بقلم:

سامى بشاى حنا

تزكية قضاء الله

الوحي والأسلوب

هل أنزل الروح القدس الوحي معنوياً أم حرفياً ؟

«لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» بطرس الثانية ١ : ٢١ فلو كان الوحي قد نزل حرفياً لما وجدنا تبايناً بين كتبة بعض الأناجيل عندما يسردون نفس القصة أو الواقعة، فمثلاً يدوّن القديس متى ٢٨ : ١ بأن مريم المجدلية ومريم الأخرى جاءتا لتنظرا القبر، نجد أن القديس مرقس ١٦ : ١ يقول بأن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة قد ذهبن إلى القبر حاملات الحنوط ويكتفي القديس لوقا بذكر كلمة «نِسَاءٌ كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ ... أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ» (انظر لوقا ٢٣ : ٥٥ – ٢٤ : ١) أما القديس يوحنا ٢٠ : ١ فقد أورد اسم مريم المجدلية فقط.

ومن يطالع كتابات أيوب وإشعياء يجدها شعراً جميلاً لأنهما كانا شاعرين (باللغة العبرانية)، وجاءت تعبيرات البشير لوقا لتدل على أنه كان طبيباً وعبّر داود النبي عن الراعي الصالح أبلغ تعبير لأنه عمل راعياً حقبة من الزمن قبل اعتلاء العرش وكان بولس الرسول فيلسوفاً تتلمذ على يدّ غمالائيل العظيم معلّم الناموس لذلك ورد في كتاباته تعبيرات عسرة الفهم. يُستثنى من نصوص الكتاب المقدس «الوصايا العشر» فقد نزلت حرفياً لأنها كتبت بإصبع الله على لوحي الحجر، ولن يزول حرف واحد أو نقطة واحدة منها. (انظر متى ٥ : ١٨)

هل تشك في عدالة الله ونزاهة قضائه؟

الكذبة الأولى

«لَنْ تَمُوتَا» تكوين ٣ : ٤ ومنذ أن وقعت كلمات الحيّة (إبليس) على أذني أمنا حواء فقد وجدت آذاناً صاغية عند بني البشر منذ فجر التاريخ ونتج عنها الاعتقاد

بخلود الروح، بارةً كانت أم شّريرة. وبدأت في بلاد الصين العظيمة فكان الروح الأعظم الذي ينتهي إليه كل بشر بالاتحاد التام معه، يأتي ليلاً والناس نيام لكي يؤذيهم فيجلس على زاوية المنزل العلوية المجهزة خصيصاً لذلك، ثم يتحيّن فرصة للانقضاض على الناس وهم غارقين في النوم ليضّرهم حسب تقصيراتهم نحوه. وكان الناس يتفادون ذلك بأن يثبتوا قوساً معقوفةً* على حافة المنزل هذه حتى إذا جلس الإله الشرّير فلسوف ينزلق إمّا إلى أعلى فيضيع في الفراغ أو إلى أسفل فيختفي في الأرض. وهذا هو أول تخيّل للإله المهيمن على الكون.

وفي الهندوسية: الإله هو روح متقمّص من حشرة إلى إنسان إلى حيوان إلى أحد الآلهة، لذلك فجميع المخلوقات الحية هي مقدسة، وعلى الهندوسي أن ينظر تحت قدميه حتى لا يطأ إحداها ومنهم من يحمل مروحة لتهوية الطريق أمامه لطرد الحشرات الصغيرة حتى لا يدوسها فيقضي على أرواح الآلهة ومن ثم يعاني من العذاب الأبدي الذي تتفنّن الآلهة المتعددة في إنزاله عليه،وينام على المسامير ليذلّ الجسد كي يقوّى الروح حتى تستحق الاتحاد مع الروح الأعظم لتتّقي شرّه. وعند عبدة النار إلهان أحدهما للخير لا يهابه أحد ولا يُعمل له حساب والآخر إله الشرّ فيجب أن يرقص الناس حفاة الأقدام وشبه عراة في النار إرضاءً له كي يتطهروا بإيذاء الجسد. هذه الأفكار عن العذاب الأبدي وجدت أرضاً خصبة في الديانات السامية وأولها اليهودية لسبب شغف العبرانيين باستخدام المحسنات البديعية اكثر من غيرهم ومع أن اللغات الأخرى يوجد فيها الجناس والطباق والتشبيه البليغ وأسلوب المبالغة

* بحيث يكون المنزل على هذا الشكل

والاستعارة بأشكالها والتورية وغيرها من أساليب البيان المتنوعة، إلاّ أن اللغة العبرية قد برّت أو فاقت اللغات السامية الشرقية في ذلك. وإمعاناً في تأكيد العقاب النازل على العصاة من البشر والمدن والممالك فقد استعمل الكتّاب أسلوب المبالغة ليقطعوا أي شّك في تطبيق العقاب الصارم على الشّر. فاستُعيرَ اسم «جهنّم» ليدلّ على المكان الذي سيلقى فيه المذنبون العقاب وهي كلمة مشتقة من كلمة «جهينة» أي وادي هانوم على تخوم مدينة القدس وكانت الدولة اليهودية إبّان العصور المنصرمة تلقى بجثث المحكوم عليهم بالإعدام في ذلك الوادي. وتتخلص منهم حرقاً وإذا قامت الزوابع أو سقطت أمطار فلسوف تطفئ النار في بعض هذه الجثث، وحينئذ يبدأ عمل الديدان. هذا المنظر مألوف للمارة على وادي هانوم. لا تنطفئ النار ولا يموت الدود حتى يأتي على الجثة تماماً. من هنا جاء التعبير «نارهم لا تطفأ ودودهم لا يموت».

تعبيرات عن العذاب الأبدي

أ- العبد العبراني ... اقرأ خروج ٢١ : ٢-٧ «إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْداً عِبْرَانِياً فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدُمُ وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرّاً مَجَّاناً ... وَلكِنْ إِنْ قَالَ الْعَبْدُ أُحِبُّ سَيِّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْلاَدِي لاَ أَخْرُجُ حُرّاً يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ وَيُقَرِّبُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائِمَةِ وَيَثْقُبُ سَيِّدُهُ أُذُنَهُ بِالْمِثْقَبِ. فَيَخْدُمُهُ إِلَى الأَبَدِ». ترى هنا يا عزيزي أنّ في ملكوت الله الأبدي لا يوجد سيّد وعبد ولا يمكن أن تتخيّل هذا الوضع الجائر قائماً في ملكوت البّر. أمّا في النار أو البحيرة المتقدة فلا يُعقل أن يقوم شخص بخدمة آخر ألا تعني هذه العبارة «إِلَى الأَبَدِ» وقت موت السيد أو العبد؟!

ب- سدوم وعمورة ... يهوذا : ٧ يقول الوحي المقدس «كَمَا أَنَّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَالْمُدُنَ الَّتِي حَوْلَهُمَا ... جُعِلَتْ عِبْرَةً مُكَابِدَةً عِقَابَ نَارٍ أَبَدِيَّةٍ» ويقول في رسالة بطرس الرسول الثانية ٢ : ٦ « وَإِذْ رَمَّدَ مَدِينَتَيْ سَدُومَ وَعَمُورَةَ حَكَمَ عَلَيْهِمَا بِالانْقِلاَبِ

وَاضِعاً عِبْرَةً لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يَفْجُرُوا». فها هي المدينتان والمدن التي حولها، المكابدة عقاب نار أبدية، تصير رماداً وانقلبت في البحر الميت وينظر إليها السياح بالمناظير المكبّرة تحت الماء.

جـ- قصور أورشليم ... إرميا ١٧: ٢٧ «... فَإِنِّي أُشْعِلُ نَاراً فِي أَبْوَابِهَا فَتَأْكُلُ قُصُورَ أُورُشَلِيمَ وَلاَ تَنْطَفِئُ» هل لا تزال قصور أورشليم مشتعلة؟!

د- أدوم ... «وَتَتَحَوَّلُ أَنْهَارُهَا زِفْتاً وَتُرَابُهَا كِبْرِيتاً وَتَصِيرُ أَرْضُهَا زِفْتاً مُشْتَعِلاً. لَيْلاً وَنَهَاراً لاَ تَنْطَفِئُ. إِلَى الأَبَدِ يَصْعَدُ دُخَانُهَا مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ تُخْرَبُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ لاَ يَكُونُ مَنْ يَجْتَازُ فِيهَا» (إشعياء ٣٤: ٩، ١٠). لاحظ أيها القارئ العزيز التعبيرات المجازية للمبالغة أنهارها زفتاً وترابها كبريتاً وتصير أرضها زفتاً مشتعلاً ... وهاهي أدوم تحل عليها لعنة الخراب إلى أبد الآبدين. ولو عرفت بأن منطقة أدوم تقع في حيّز «الهلال الخصيب» العامر المكدس بالسكان حالياً، لفهمت بأن ذلك العقاب هو محدّد زمنياً ومؤكد لا رجعة فيه.

الخطية والنتيجة المترتبة عليها

إشعياء ٥٩: ٢ «آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ»

رومية ٥: ١٢ «... دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ»

رومية ٦: ٢٣ «لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ»

المصالحة

كولوسي ١: ٢٠ «وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ»

يوحنا ٣: ١٦ «بَـذَلَ ٱبْنَـهُ ٱلْوَحِيـدَ لِكَـيْ لاَ يَـهْلِكَ كُـلُّ مَـنْ يُؤمِـنُ بِـهِ بَـلْ تَكُـونُ لَـهُ ٱلْحَيـوةُ ٱلأَبَدِيَّةُ». إذاً قـد فقد الإنسـان نعمـة الحيـاة بوقوعـه في الخطيـة.

كسر شـوكة المـوت

أ – عندما قـام المسيح ظـافراً مـن القـبر (أعمـال ٢: ٢٤)

ب – عندمـا يـأتي علـى السحاب ويضـرب البـوق (١ تسـالونيكي ٤: ١٦)

جـ – عندمـا يلبـس المـائت عـدم مـوت والفاسـد عـدم فسـاد (١ كورنثـوس ١٥: ٥٤)

هبة الحيـاة

أ – «ٱحْفَـظْ وَصَايَـايَ فَتَحْيـاَ» (امثـال ٤: ٤).

ب – «أَتَيْـتُ لِتَكُـونَ لَـهُمْ حَيـوةٌ وَلِيَكُـونَ لَـهُمْ أَفْضَـلُ» (يوحنـا ١٠: ١٠).

جـ – «مَـنْ يَـأْكُلُ جَسَـدِي وَيَشْـرَبُ دَمِـي فَلَـهُ حَيـاةٌ أَبَدِيَّـةٌ» (يوحنـا ٦: ٥٤).

د – «مَـنْ يَغْلِـبُ فَسَـأُعْطِيهِ أَنْ يَـأْكُلَ مِـنْ شَـجَرَةِ ٱلْحَيـاةِ» (رؤيـا ٢: ٧).

هـ – «أَنَا أُعْطِـي ٱلْعَطْشَـانَ مِـنْ يَنْبُـوعِ مـاءِ ٱلْحَيـاةِ مَجَّانـاً» (رؤيـا ٢١: ٦).

و – «أَمَّـا ٱلْبَـارُّ فَبِٱلإِيمَـانِ يَحْيَـا» (عـبرانيين ١٠: ٣٨).

اسـتئصال الشـرّ

«يَحْفَظُ ٱلرَّبُّ كُلَّ مُحِبِّيهِ وَيُهْلِكُ جَمِيعَ ٱلأَشْرَارِ» (مزمور ١٤٥: ٢٠). «مَـاذَا تَفْتَكِـرُونَ عَلَـى ٱلرَّبِ. هُوَ صَانِعٌ هَلاَكاً تَامّاً» (ناحوم ١: ٩). «بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ يَكُـونُ ٱلْشِّـرِّيرُ. تَطَّلِـعُ فِي مَكَانـهِ فَـلاَ يَكُونُ» (مزمور ٣٧: ١٠). «لأَنَّ لِلرَّبِ سَخَطاً عَلَى كُلِّ ٱلأُمَمِ وَحُمُوّاً عَلَى كُلِّ جَيْشِهِمْ. قَدْ حَرَّمَـهُمْ دَفَعَهُمْ إِلَى ٱلذَّبْحِ. فَقَتْلاَهُمْ تُطْرَحُ وَجِيفُهُمْ تَصْعَدُ نَتَانَتُهَا وَتَسِيلُ ٱلْجِبَالُ بِدِمَائِهِمْ وَيَفْنَى كُلُّ جُنْدِ ٱلسَّمَوَاتِ وَتَلْتَفُّ ٱلسَّمَوَاتُ كَـدَرْجٍ وَكُـلُّ جُنْـدِهَا يَنْتَثِرُ كَانْتِثَارِ ٱلْوَرَقِ مِـنَ ٱلْكَرْمَـةِ وَٱلسُّـقَاطِ مِـنَ ٱلْتِّينَةِ» (إشعياء ٣٤: ٢-٤). لاحـظ هنـا أن هـذا الفنـاء هـو المـوت الثـاني لأن جنـد السـموات (الملائكة الساقطين) سينالون ذلك العقاب أيضاً وهو عقاب نهائي لا رجعة فيه ولا استئناف.

ذبول كالعشب

«لاَ تَغَرْ مِنَ ٱلأَشْرَارِ وَلاَ تَحْسِدُ عُمَّالَ ٱلإِثْمِ. فَإِنَّهُمْ مِثْلَ ٱلْحَشِيشِ سَرِيعاً يُقْطَعُونَ وَمِثْلَ ٱلْعُشْبِ ٱلأَخْضَرِ يَذْبُلُونَ» (مزمور ٣٧: ١، ٢).

انقراض

«ٱنْتَظِرِ ٱلرَّبَّ وَٱحْفَظْ طَرِيقَهُ فَيَرْفَعَكَ لِتَرِثَ ٱلأَرْضَ. إِلَى ٱنْقِرَاضِ ٱلأَشْرَارِ تَنْظُرُ» (مزمور ٣٧: ٣٤).

إبادة وفناء

«أَمَّا ٱلأَشْرَارُ فَيُبَادُونَ جَمِيعاً. عَقِبُ ٱلأَشْرَارِ يَنْقَطِعُ» (مزمور ٣٧: ٣٨).

«وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ إِثْمَهُمْ وَبِشَرِّهِمْ يُفْنِيهِمْ. يُفْنِيهِمُ ٱلرَّبُّ إِلهُنَا» (مزمور ٩٤: ٢٣).

كالدخان والزوبعة

«كَعُبُورِ ٱلزَّوْبَعَةِ فَلاَ يَكُونُ ٱلشِّرِّيرُ» (امثال ١٠: ٢٥).

كحلم وكخيال

«أَسْقَطْتَهُمْ إِلَى ٱلْبَوَارِ. كَيْفَ صَارُوا لِلْخَرَابِ بَغْتَةً ٱضْمَحَلُّوا فَنُوا مِنَ ٱلدَّوَاهِي. كَحُلْمٍ عِنْدَ ٱلتَّيَقُّظِ يَا رَبُّ عِنْدَ ٱلتَّيَقُّظِ تَحْتَقِرُ خَيَالَهُمْ» (مزمور ٧٣: ١٨–٢٠).

لا يبقى لهم أصل ولا فرع

«فَهُوَذَا يَأْتِي ٱلْيَوْمُ ٱلْمُتَّقِدُ كَٱلتَّنُّورِ وَكُلُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي ٱلشَّرِ يَكُونُونَ قَشّاً وَيُحْرِقُهُمُ ٱلْيَوْمُ ٱلآتِي قَالَ رَبُّ ٱلْجُنُودِ فَلاَ يُبْقِي لَهُمْ أَصْلاً وَلاَ فَرْعاً» (ملاخي ٤: ٢).

يكونون رماداً

«وَتَدُوسُونَ ٱلأَشْرَارَ لأَنَّهُمْ يَكُونُونَ رَمَاداً تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ يَوْمَ أَفْعَلُ هذَا قَالَ رَبُّ ٱلْجُنُودِ» (ملاخي ٤: ٣).

بابل أم الزواني لن تُوجد

«سَتُرْمَى بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ وَلَنْ تُوجَدَ فِي مَا بَعْدُ» (رؤيا ١٨: ٢١).

الوحش يفنى ويبيد

«فَيَجْلِسُ الدِينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنَوْا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى» (دانيال ٧: ٢٦).

إبليس تأكله النار

«... فَأُخْرِجُ نَاراً مِنْ وَسَطِكَ فَتَأْكُلُكَ وَأُصَيِّرُكَ رَمَاداً عَلَى الْأَرْضِ أَمَامَ عَيْنَيْ كُلِّ مَنْ يَرَاكَ» حزقيال ٢٨: ١٨ هل هذا مجرد وصف لن يتمّ؟ وهل سيبقى الشيطان حيّاً بعد ذلك؟! ولكن مثل هذا الظن سوف ينتفي ويتلاشى بعد أن تقرأ الآية التالية في حزقيال ٢٨: ١٩ «فَيَتَحَيَّرُ مِنْكَ جَمِيعُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَتَكُونُ أَهْوَالاً وَلاَ تُوجَدُ بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ»

فإن كان إبليس، المحرّض الأكبر على الخطية، المتعالي على خالقه، والمتآمر على ربّ المجد، للنيل منه ومحاولة إهلاكه من المهد إلى اللحد، والذي كان دائماً توّاقاً إلى هلاك الجنس البشري، سوف يصير رماداً ولن يوجد بعد إلى الأبد، فكيف نتخيل أن الإنسان الخاطئ، المغرّر به، سيصطلي بنار مستديمة لا تنقطع؟! ومن ذا الذي منح الشرّير البقاء؟ أليست الحياة الأبدية هبة إلهية تُمنح فقط للطائعين؟ أليس الله وحده السرمدي؟ «... مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ» تيموثاوس الأولى ٦: ١٥، ١٦

والآن يجدر بنا أن نأخذ لمحة عن صفات الله الجوهرية السامية، التي تحكم تصرفاته وقوانينه ومعاملاته مع المخلوقات التي صنعها وأهمها:

١ - محبة

«تَرَاءَى لِي الرَّبُّ مِنْ بَعِيدٍ. وَمَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَدَمْتُ لَكِ الرَّحْمَةَ» إرميا ٣١:٣ فالمحبة أبدية والرحمة دائمة ما دام الله موجوداً.

٢ - عدالة

«يُحِبُّ الْعَدْلَ» (مزمور ١١:٧). «يَدِينُ شَعْبَكَ بِالْعَدْلِ» (مزمور ٧٢:٢). «الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ» (مزمور ٨٩:١٤).

٣ - رحمة

«لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ» (مزمور ١٠٠:٥).

٤ - قداسة

«وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ» (إشعياء ٦:٣). الله منزه عن الدنايا والنقائص.

٥ - كمال

«فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ هُوَ كَامِلٌ» متى ٥:٤٨

٦ - قدرة على كل شئ

«الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» تكوين ٤٨:٣. «عِنْدَهُ الْحِكْمَةُ وَالْقُدْرَةُ. لَهُ الْمَشُورَةُ وَالْفِطْنَةُ» أيوب ١٢:١٣

٧ - موجود في كل مكان

«أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ. إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ. وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ» (مزمور ١٣٩ : ٧،٨).

٨ - موجود في كل زمان

«مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ الْجِبَالُ أَوْ أَبْدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ أَنْتَ اللهُ» (مزمور ٩٠:٢).

٩ - كلّي المعرفة

«مَحَبَّةَ ٱلْمَسِيحِ ٱلْفَائِقَةَ ٱلْمَعْرِفَةِ» أفسس ٣: ١٩ «كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذٰلِكَ ٱلَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا» (عبرانيين ٤: ١٣).

١٠ - لا يتغيّر

«لاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ» (مزمور ٨٩: ٣٤). «لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ» (يعقوب ١: ١٧).

كل تعليم أو مبدأ أو معتقد يتنافى مع صفات الله الجوهرية وسجاياه الحميدة يجب علينا رفضه رفضاً تاماً، فما يتعارض مع أخلاق الله السامية النبيلة هو من دسائس الشيطان الذي طغى وتكبّر وتمرّد وتجبّر. نزل إلى هذه الأرض وبه غضب عظيم. إنّ سجايا الله السامية النزيهة لتضع الشيطان تحت دينونة صارمة وتفضح ادعاءاته الكاذبة بأن الله قاسٍ متجبرّ متغطرس، يتلهّف على الإيقاع بمخلوقاته، قوانينه جائرة ظالمة، ويصوّره للبشر بأنه إله حقود وعدوّ لدود. ونحن يجدر بنا أن نزكّي الله عن هذه الدنايا كما سيشهد له الجميع في نهاية العالم قائلين «حَقٌّ وَعَادِلَةٌ هِيَ أَحْكَامُكَ» (رؤيا ١٦: ٧).

مسرّة الرب

«هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ ٱلشِّرِّيرِ يَقُولُ ٱلسَّيِّدُ ٱلرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا» (حزقيال ١٨: ٢٣).

«فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمٰوَاتِ يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ» (متى ٧: ١١).

«لأَنِّي لاَ أُخَاصِمُ إِلَى ٱلأَبَدِ وَلاَ أَغْضَبُ إِلَى ٱلدَّهْرِ» (إشعياء ٥٧: ١٦).

«عَيْنَاكَ أَطْهَرُ مِنْ أَنْ تَنْظُرَا ٱلشَّرَّ وَلاَ تَسْتَطِيعُ ٱلنَّظَرَ إِلَى ٱلْجَوْرِ» (حبقوق ١: ١٣).

فكيف يعذّب الله نفسه البارة طوال الأبدية التي لا نهاية لها، ناظراً إلى مخلوقاته التي صنعتها يداه الطاهرتان ومن بينها الإنسان الذي خلقه على صورته، تصطلي في أتون ملتهب؟! هل هذا هو نفس الإله المحبّ الذي ضحّى بالأمجاد السماوية آخذاً صورة عبد؟! وأطاع حتى الصليب؟!

تطهير الأرض

ممّا دوّن في سفر الرؤيا (الأصحاحين ٢٠ ؛ ٢١) نعلم الآتي:

١ – يُختطف الأبرار مع المسيح عند مجيئه الثاني ليملكوا معه ألف سنة ويموت الأشرار الأحياء.

٢ – بعد أن تتم الألف سنة تنزل أورشليم السماوية ويقوم الأشرار فيبدأ الشيطان ليضلهم.

٣ – يحيط الشيطان وأعوانه بمعسكر القديسين حول المدينة المقدسة ليأخذوها عنوةً.

٤ – حينئذ تنزل نار من السماء فتأكل إبليس وجنوده. هذا هو الموت الثاني.

٥ – سيملك الله مع القديسين والحمل يكون سراجها ونهر الحياة يخرج من عرش الله وعليه شجرة الحياة.

٦ – يخرج المخلّصون من أبوابها اللؤلؤية الأثنى عشر ويرون جثث الذين عصوا على الله (إشعياء ٦٦: ٢٢–٢٤)

٧ – لا يسمع فيها صراخ ولا أنين ولا بكاء والموت لا يوجد فيّما بعد ... نعيم مقيم، فلنمجّد الرب.

كم هي عادلة أحكامك يا ملك القديسين! لك وحدك الكرامة يا واهب الحياة الأبدية للطائعين. ـ